المكون السردي
في النظرية السيميائية

● أ.د.رشيد بن مالك

من واقع البحث السيميائي في العالم العربي و آفاقه

الواضح أن السيميائية في الفكر الغربي مرت عبر مخاض عسير، وأنها المحصلة الطبيعية لتجارب عديدة في البحث المتواصل؛ إذ تعبر كل تجربة عن مسار علمي لا تتحقق فيه قيم إلا ويعاد النظر في قيم أخرى عبر التحري عن البديل للإشكاليات المطروحة و ذلك من خلال الحوار المؤسس والبحوث الجماعية المتواصلة والقناعات العلمية الراسخة المبنية على ضرورة التخلي عن مسار علمي معطى كلما تبين أنه يفتقر إلى الحجة و البرهان .

وقد تمكن هذا التوجه النقدي الجديد في ظرف وجيز من فرض سلطته المعرفية على البحوث التي يتبنى أصحابها مقتضيات الخطاب العلمي في قراءة الأنظمة الدالة باللسان وغير اللسان.إن ما تحقق في هذا المجال ليس وليد لحظة حاضرة بل إنه محصلة لمسار طويل محفوف بتوترات ناشئة عن بؤر معارضات رافضة ونابذة كل ما له علاقة بالتفكير العلمي، ومسيجة الدراسة النقدية في دائرة الأحكام المعيارية ومعبئة الطاقات النقدية الشابة لمحاربة المستجدات النقدية بحجة أنها «وافدة من الغرب».و لا يهم في كل ذلك إن كانت المناهج الحداثية تبشر بحاضر تكون فيه السلطة للفكر أو بمستقبل يحقق للإنسان وجوده في لحظة يرفض فيها أو يقبل تبني هذا التيار أو ذاك من محض إرادته ومن منطلقات قناعاته المؤسسة.

> وقد آن الأوان لتقديم قراءات موضوعية حول ما تحقق في ضوء الإنجازات السيميائية الأوروبية الراهنة، وبلورة رؤية كفيلة بتوسيم نقاط القوة والضعف يتم على أساسه صناعة خطاب نقدي جدير بهذا الاسم

ومع ذلك، فإن البحوث البنيوية والسيميائية على حد سواء في الساحة النقدية العربية استطاعت منذ ظهور إرهاصاتها الأولى في السبعينات أن تحدث هزة عنيفة في الممارسات النقدية السائدة بتقديم بدائل منهجية لم تلق إقبالا في مستوى الأهمية التي تكتسيها. وقد آن الأوان لتقديم قراءات موضوعية حول ما تحقق في ضوء الإنجازات السيميائية الأوروبية الراهنة، وبلورة رؤية كفيلة بتوسيم نقاط القوة والضعف يتم على أساسه صناعة خطاب نقدي جدير بهذا الاسم . إن الدراسات السيميائية في الفكر الغربي، وتحديدا مدرسة باريس، شهدت إعادة نظر جذرية بدأت في بداية التسعينيات، ثم لم تلبث أن توسعت. فما كان من البديهيات بالأمس أضحى في الحقبة الأخيرة موضع تساؤل و جدل ؛و لكنه جدل يهدف إلى صياغة حلول جديدة على نحو ما رأينا ذلك عند جوزيف كورتيس الذي تراجع عن إنجازات اعتبرناها من الثوابت في وقت مضى و لم نتوقع أبدا أنه سيعيد فيها النظر؛ فحصلت عملية قلب أعطت الصدارة في التحليل لمسألة التلفظ بوصفها فعلا محدثا و صانعا للموضوع السيميائي. وإزاء هذه الهزات العنيفة التي حدثت على الصعيدين النظري والتطبيقي، وأفضت إلى ظهور سيميائية جديدة لجيل جديد ،فإن الباحث العربي ظل يشتغل في ظروف خاصة ووفقا لقيود تسيجه في إطار له خصوصياته.فهو مطالب بالتفكير على جبهات عديدة : ينجز في الوقت ذاته دراسات متنوعة نفترض أنها تغطي قراءة و تمثلا ،و ترجمة،و تفكيرا في كل ما أنجز من بحوث سيميائية قديمها وحديثها حول مختلف الممارسات الاجتماعية الدالة باللسان وغير اللسان مع مراعاة الخصوصيات المحلية في أثناء التطبيق على النصوص العربية. ومع كل هذا، فهو مطالب بالتصدي لقناعات راسخة في الأذهان لازالت تغذي الممارسة النقدية في كثير من المؤسسات التعليمية العربية، وتضع الدرس النقدي في إطار مسكوك يعرض فيه « الباحث « إلى دراسة حياة الشاعر وظروفه وأسلوبه

مدير مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية،الجزائر

الجزل وعاطفته الفياضة والجياشة، ويختمها بإصدار حكم على عاطفته. هل هو صادق في تعبيره أم غير صادق ؟

ويضاف إلى هذا الوضع النقدي المتردي الاختيارات التي ينبغي أن يحسم فيها الباحث.في الوقت الذي خطا فيه البحث الأوروبي خطوات عملاقة، لا زلنا ضائعين في متاهات المصطلح. كل باحث يترجم حسب ما يحلو له. ولم تتوصل البحوث السيميائية العربية إلى بلورة خطاب علمي لا يلقى فيه أصحابه مشقة في تمرير المعارف السيميائية. نستثني من ذلك بعض الدراسات العربية الرائدة (2) في هذا المجال التي حاول أصحابها تبسيط خطابهم إلى أدنى درجة ممكنة ؛ همهم الوحيد في التعامل مع النظرية السيميائية أن يفهموا ما فيها من المعقد أحسن الفهم ويتمثلوه جيدا ليتسنى لهم بعد ذلك تبسيط وتبليغ ما فهموه وما تمثلوه في خطاب علمي يحكم سيطرته على المسائل المعقدة ، يروضها ويبلغها أحسن تبليغ للقارئ.

> وحتى نأخذ فكرة جلية عن الوضع الذي سيؤول إليه البحث السيميائي، ينبغي أن نفكر مليا فيما كتب من بحوث وفي الجهود التي بذلت ولازالت تبذل وفي الحلول التي يمكن من خلالها سد الثغرات ومعاينة نقاط القوة، بكل موضوعية في هذه البحوث، التي يمكن أن تشكل قاعدة أساسية لجمع شمل الباحثين العرب من جهة واستشراف المستقبل من جهة ثانية

إذا كانت الساحة النقدية قد عرفت تخلفا كبيرا في مجال ترجمة البحوث السيميائية ،فإن السؤال الذي يطرح نفسه بحدة يتعلق بطبيعة النصوص الغزيرة التابعة لمدرسة باريس التي يقع عليها الاختيار والأولويات التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان في عملية انتقائها. هل نولي أهمية إلى النصوص الخاصة بتاريخ البحث السيميائي أم نجنح إلى ترجمة البحوث النظرية والتطبيقية التي ظهرت قبل وفاة أ.ج.غريماس . وإذا احتفظنا بهذه الفرضية، فإننا لا نشك في أن هذا الاختيار سيفرز حركة نشيطة في الترجمة وسيرافقها جدل كبير وقراءات نقدية في مضمون هذه النصوص.وهي قراءات ستتم في جميع الحالات بمنأى عن المستجدات البحثية التي ظهرت بعد وفاة غريماس، وعن الاعتراضات على المسائل النظرية المنظور إليها على أنها حقائق في سيميائية الجيل الأول .وإذا افترضنا أن الاعتراضات العربية على طروحات غريماس مؤسسة ولا يتسرب إليها الشك،فإنها ستشيد أيضا بمنأى عن اعتراضات السيميائيين أنفسهم على طروحاتهم على نحو ما حصل ذلك لغريماس و كورتيس .إن إثارة هذه المسائل صادرة أساسا عن قناعتنا بأننا وصلنا إلى طريق مسدود. ولحل هذه الإشكاليات، وحتى نأخذ فكرة جلية عن الوضع الذي سيؤول إليه البحث السيميائي، ينبغي أن نفكر مليا فيما كتب من بحوث وفي الجهود التي بذلت ولازالت تبذل وفي الحلول التي يمكن من خلالها سد الثغرات ومعاينة نقاط القوة، بكل موضوعية في هذه البحوث، التي يمكن أن تشكل قاعدة أساسية لجمع شمل الباحثين العرب من جهة واستشراف المستقبل من جهة ثانية.

ضمن هذا الإطار العام حاولنا أن نقترب من المكون السردي في النظرية السيميائية ساعين في ذلك إلى تبسيط المسائل النظرية بقدر الإمكان و تذليلها بضرب أمثلة ملموسة من النصوص السردية.

البنية السردية

الحالة و التحويل

يمكن أن نسلم في البداية بأن البحث عن البنية السردية في النص يقتضي الوقوف على مختلف الحالات و التحويلات المتتابعة التي تؤطر العلاقات المتنوعة القائمة بين العوامل.إن الحالة في النظرية السيميائية تعبر عن الكينونة **être** :»وجدت زيدا مريضا» أو الملك 3) **avoir**)»يملك زيد قصرا».ومن الواضح أن التمثيل المنطقي الدلالي للنص السردي ينهض على ملفوظ الحالة الذي يستعمل للدلالة على العلاقة الموجودة بين الفاعل و موضوع القيمة[صلات(وصلات و فصلات)الفاعل ب/عن الموضوع] : «يملك زيد قصرا «،فقد زيد ماله».

خلافا لملفوظ الحالة، يستمد ملفوظ الفعل **énoncé du faire** علة وجوده من التحويل ، ويشتغل ضمن مسار سردي يبدأ بوضع أولي يفضي إلى وضع نهائي.يضمن الفعل في هذا السياق الانتقال من حالة إلى أخرى وفق التتابع والاختلاف. إن التحويل بوصفه انتقالا من حالة إلى أخرى يأخذ شكلين متمايزين:

أ- التحويل الوصلي :يحقق الانتقال من حالة يكون فيها الفاعل منفصلا عن موضوع القيمة إلى حالة يدخل فيها في وصلة به.

ب- التحويل الفصلي: ينتقل فيه الفاعل من حالة وصلة بالموضوع إلى حالة فصلة عنه.

حتى نوضح هذه المعطيات النظرية، نستعين بقصة عائشة للكاتب أحمد رضا حوحو(4).تبدأ هذه القصة بملفوظ حالة يعكس الوضع المتردي الذي آلت إليه عائشة في عالم القرية(افتقادها إلى مجموعة من القيم :الحرية والحب والسعادة) .ولكن سرعان ما ينشأ الفعل التحويلي الوصلي الذي ينهض على إعجابها بالشاب القادم من أوروبا و لقائها به في فضاء أجنبي و الحديث إليه.و تتسرب عبر هذه الأفعال التي تعد خرقا لثابت حامل لقيمة المنع (وجوب اللا فعل) قيم التحرر من القيود التي فرضها عليها المجتمع.وإذا تبنينا المنظور المقابل لزاوية نظر عائشة، فإننا نلاحظ أن والد عائشة الذي كان ممسكا بقبضة

حديدية مصير عائشة وفارضا عليها قيودا تجعلها دائما في خدمته، سيفتقد إليها بعد هروبها من فضائها العائلي(التحويل الفصلي). من هذه المنطلقات، تكتسي العلاقة الموجودة بين الفاعل و موضوع القيمة أهمية بالغة، تشيد عليها طموحات الفاعل و في إطارها تتوزع الأدوار وعلى متنها تتولد الرغبات و يشتد التنافس.وواضح من هذا الكلام أن قيم الحب والسعادة والحرية لا تتحقق في تفردها ولا توظف لذاتها ، بل تستمد وجودها من هذه الرغبة الدفينة التي تملك كيان الفاعل و تقوده إلى الصراع من أجلها و الظفر بها. من هنا جاء تعريف الموضوع بوصفه «حيزا تستثمر فيه قيم تقترن بالفاعل أو تنفصل عنه»(5).

يتفرع العامل في النظرية السيميائية إلى فاعلين تقوم بينهما فروق جوهرية .ينخرط الفاعل الأول (فاعل الحالة)في علاقة الصلة **jonction** (فصلة أو وصلة) التي تحكمه بموضوع القيمة.أما الفاعل الثاني(الفاعل المنفذ **sujet opérateur**) الذي يتمظهر من خلال العمليات التحويلية التي يضطلع بها،فإنه يحيل على كيان دينامي قادر لا على امتلاك المؤهلات فحسب بل على ممارسة الأفعال.(6)

تحديد مفهوم موضوع القيمة

تأسيسا على ما سبق، يمكن أن نلاحظ أن الفاعل وموضوع القيمة يعتبران عنصرين أساسيين في تشكيل البرنامج السردي.يستمد الأول وجوده الدلالي من العلاقة التي يقيمها مع القيمة المستهدفة. ومن ثم، فإن الاقتراب المنهجي من المفهوم الذي يحمله موضوع القيمة يعد أمرا بالغ الأهمية لاعتبارين أساسيين :

أولهما: يتم في الغالب التعامل مع هذا المصطلح المركب كما لو أنه شيء واحد و أن المسألة محسومة سلفا ولا يتبين القارئ بسهولة الحدود المفهومية الموجودة بين العنصرين.

ثانيهما: كثيرا ما ينظر إلى موضوع القيمة في الدراسات التطبيقية على النصوص السردية على أنه البغية الوحيدة المستهدفة دون أن يكلف الباحث نفسه في ذلك عناء فحص القيم المستثمرة في الموضوع .و لرفع هذا الالتباس ،سنلجأ إلى تحديد المفهومين في البحوث الأنثربولوجية عند مارسيل موس و في الدراسات اللسانية و السيميائية.

موضوع القيمة عند مارسيل موس

تعد محاولة مارسيل موس **Marcel Mauss** حول الهبة (7)**don** والهبة المضادة من المصادر الأساسية التي استلهمها أ.ج.غريماس**A.J.Greimas** في أثناء صياغته لإشكالية موضوع القيمة(8).تقوم هذه المحاولة على النظر إلى الهبة بوصفها شكلا من الأشكال التي يتخذها تنقل المواضيع بين أفراد فئة اجتماعية تنخرط في نظام صارم من التبادلات.سواء تعلق الأمر بالأدوات أو المنتوجات الغذائية أو الاجتماعية (تجميل،رقصات، أساطير)،فإن القيم المقترنة بها في النشاط الاجتماعي تتسم ،من جهة ، بالتنوع ، وتخضع ،من جهة ثانية ، للتبادل.ومن ثم فإن الهبة تستدعي بشكل أو بآخر هبة مضادة. يستوي ميزان التبادلات على عدد محدود من العمليات المحققة التي تتنوع بتنوع المجتمعات.هذا ما يحدث

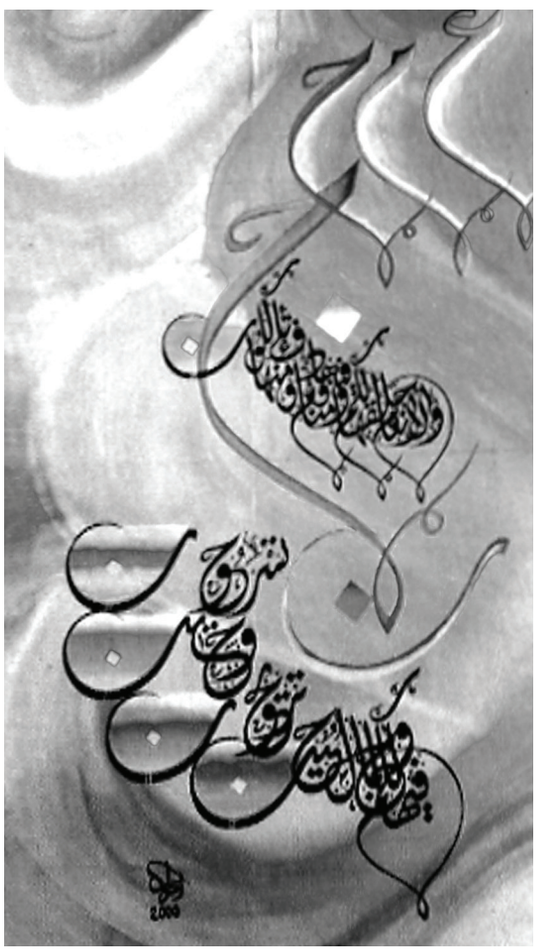

مثلا عند هنود أميركا الحمر في مهرجان ديني تتبادل فيه الهدايا .تشكل الهبة تحديا لمتلقيها في أن يأتي بمثلها أو بأحسن منها و من ثم بسط سلطانه عليه.إنها الحرب بالهدايا.و لئن كانت ضرورة رد الهدية إلزامية في هذه التبادلات ،فإن التخلف عن ردها أو تحطيم القيم المماثلة لها يفقد صاحبه مكانته (9) و حريته (10) إلى الأبد. تشكل الإرغامات التي تتحكم في تدوير المواضيع نظاما من التبادلات و نموذجا بنيويا ألهم ك.ل.ستراوس و غريماس و مجموعة غير قليلة من الباحثين الذين راحوا يشيدون عليه طروحاتهم الجديدة .

القيمة في الدراسات اللسانية

لا نستطيع أن نفهم المسألة الخاصة بالنظام السيميائي للقيمة ما لم ندرك أصولها في اللسانيات وتحديدا في كتاب دروس في اللسانيات العامة(11) لفرديناد دي سوسير الذي كان له عميق الأثر في إضفاء المشروعية العلمية على الممارسة الدلالية التي غالبا ما كانت تقصى من الاعتبارات اللسانية.

القيمة في مظهرها المفهومي

يلاحظ فرديناد دي سوسير أن كل القيم تبدو محكومة بهذا المبدأ المفارق.فهي تتشكل دائما أ) من شيء متباين يمكن أن يبدل بشيء آخر تحدد قيمته بعديا ب) من أشياء متشابهة يمكن أن نقارنها بتلك التي تكون قيمتها موضوعة قيد الفحص. وعليه ،فإن القيمة ترتهن في وجودها إلى هذين العاملين .حتى نحدد قيمة قطعة نقدية من ثمانية دنانير،ينبغي أن نعلم : أ)بأن هذه القطعة قد تبدل بكمية معلومة القدر و لتكن خبزة مثلا. ب) وأنه يمكن أن نقارنها بقيمة مماثلة من النظام نفسه ، ولتكن قطعة الدينار الواحد ،أو بنقود من نظام آخر اليورو مثلا.ومن ثم ، يمكن أن نبدل كلمة بشيء مختلف عنها ؛الفكرة مثلا ، كما يمكن أن نقارنها بشيء آخر من نفس طبيعتها و ليكن كلمة أخرى.و ما دمنا نكتفي بالقول بأن الكلمة قابلة للتبديل بهذا المفهوم أو ذاك، وأنها تملك هذه الدلالة أو تلك، فإن قيمتها ليست محسومة سلفا.

القيمة اللسانية في مظهرها المادي

لما كانت القيمة تأبى الظهور في الكلمة بوصفها صوتا معزولا ومستقلا، فإننا نلمسها في الفوارق الصوتية التي تعمل على تمييز هذه الكلمة عن الكلمات الأخرى.و من هنا، فإن اللغة لا تغطي الأفكار والأصوات السابقة في الوجود على النظام اللساني، بل تتضمن فقط الفوارق المفهومية والصوتية المستمدة من هذا النظام.و إذا دققنا النظر في هذه المفاهيم الجديدة على الفكر اللساني و المستثمرة في القيمة ،فإننا نلاحظ أن سوسير بناها على التماثل القائم بين المفاهيم الاقتصادية و تلك التي سخرها في سياق التواصل اللساني. إن هذا التماثل الذي ينهض على خاصية مشتركة تحتكم في اشتغالها إلى نظام القيم، يمكن أن يتسرب إلى مفهوم التبادل المربوط بالقيمة و المنصهر في المحور الاستبدالي **paradigmatique** الذي يتميز، بالنسبة للمحور النظمي **syntagmatique**،بإمكانية تعويض عنصر بآخر وظيفة بأخرى تملك على وجه التحديد قيمة مسخرة للاستعمال النظمي. إن هذا الطرح يقربنا من خاصيات القيمة في المجال الاقتصادي.

القيمة في المجال الاقتصادي

تستعمل القيمة في هذا السياق للدلالة على ما يسند إلى العتاد المادي، ويضمن تدويره بين المتعاملين من خلال الآليات الاقتصادية للتبادل والتفاوض والهبات والهبات المضادة. ويحدد ضبط هذا التدوير، بالاستناد إلى العرض والطلب و معايرة المواضيع، قيمة القيمة(12) .

> لما كانت القيمة تأبى الظهور في الكلمة بوصفها صوتا معزولا ومستقلا، فإننا نلمسها في الفوارق الصوتية التي تعمل على تمييز هذه الكلمة عن الكلمات الأخرى.و من هنا، فإن اللغة لا تغطي الأفكار والأصوات السابقة في الوجود على النظام اللساني، بل تتضمن فقط الفوارق المفهومية والصوتية المستمدة من هذا النظام

من هذه المنطلقات، تتحدد اللغة داخل مجتمع بوصفها نظاما منتجا: فهي تنتج المعنى بفضل تشكلها الدلالي و بفضل الشفرة التي يحتكم إليها هذا التنظيم (13).

القيمة في مفهومها الأكسيولوجي:

تميز السيميائية بين الأكسيولوجيا **axiologie** التي تحيل على أنظمة القيمة في وضعها المضمر والإيديولوجيا التي تفترض أن ينخرط الفاعل في مجموعة من القيم تكون محصلة لعملية انتقاء، و يحينها بعديا على الصعيد النظمي في قصة (فهي تدعم موضوع التحري و تضفي عليه معنى).

إن السيميائية في اقترابها من الموضوع والقيمة تقوم بتوليفة هذه المفاهيم و تولي أهمية قصوى إلى تشكل المعنى في الخطابات وتسلم بأن ضبط تدوير القيم بين الفواعل يتم في صلب البنيات السردية، وتعتبر في النهاية أن الخطابات تعد فضاءات حاضنة تتلقي الأكسيولوجيات المختلفة التي تشكل البنيات العميقة (14).

موضوع القيمة في البحث السيميائي المعاصر

لقد ساد الاعتقاد بأن القيمة تنصهر في الموضوع لتشكل مفهوما واحدا كلما جرى الحديث في أثناء معالجة سردية عن موضوع الافتقار أو الرغبة. ومن الواضح أن الشكل الصوري للموضوع هو بمثابة الضمانة على حقيقته وأن القيمة تتماهى في الموضوع الذي ترغب في الاستحواذ عليه الأطراف المتصارعة في نص سردي معطى. غير أن الأمور، حتى على هذا المستوى، لا تتم بهذه البساطة.عندما يرغب شخص في امتلاك سيارة، فإنه قد لا يحرص على اقتناء السيارة بوصفها موضوعا، بل لأنها تشكل بالنسبة إليه وفي المقام الأول وسيلة تضمن له التنقل السريع.فهو غالبا ما يشتري شيئا

من الوجاهة أو الحظوة الاجتماعية، أو هذا الإحساس الحميمي بالقوة.و بالتالي، فإن الموضوع المستهدف ليس في الواقع إلا ذريعة، حيزا تستثمر فيه القيم و يفضي إلى توسيط العلاقة بين الفاعل و نفسه(15).

البرنامج السردي

استنادا إلى ما سبق، إن ملفوظات الفعل بوصفها تحويلات تحكم ملفوظات الحالة وتشكل في الوقت نفسه البرنامج السردي.و يمارس هذه التحويلات المتموضعة بين الحالات الفاعل المنفذ بإحداث تغيير يجسد انتقاله من علاقة إلى أخرى تنهض عليها حالتان متمايزتان وصلية وفصلية يملك فيها الفاعل موضوع القيمة أو يفقده. يتم الامتلاك في البرنامج السردي الأول من خلال عملية الانتقال من وضعية افتقار إلى تعويضه. وبعبر البرنامج السردي الثاني عن وضعية يفقد فيها الفاعل موضوعه.

> "لقد ساد الاعتقاد بأن القيمة تنصهر في الموضوع لتشكل مفهوما واحدا كلما جرى الحديث في أثناء معالجة سردية عن موضوع الافتقار أو الرغبة. ومن الواضح أن الشكل الصوري للموضوع هو بمثابة الضمانة على حقيقته وأن القيمة تتماهى في الموضوع الذي ترغب في الاستحواذ عليه الأطراف المتصارعة في نص سردي معطى"

نلمس هاتين الحالتين في حكاية الأرانب والفيلة (16) التي تبدأ بوضع مضطرب متسم بالجفاف وافتقاد الفيلة إلى الماء. تظهر تباشير العملية التحويلية في اللحظة التي أوفد فيها الملك جماعاته وأسسها فاعلا منفذا في مشروع معاينة مكان الماء، ليتوج هذا التحري بفعل تحويلي تقوم به الفيلة في موطن الأرانب. ويفضي هذا الفعل إلى دخولهم في وصلة بالماء.إزاء هذا الوضع المتردي يعقد ملك الأرانب اجتماعا طارئا تكلف على إثره فيروز باسترجاع ما ضاع. وتنتهي الحكاية بإعلان ملك الفيلة التوبة ودخول الأرانب في وصلة بعينهم و استرجاع حقهم المغتصب.

من هذه المنطلقات، يمكن أن نحدد البرنامج السردي على أنه مجموعة من الحالات والتحويلات المشيدة على أساس العلاقة الرابطة بين الفاعل والموضوع وتحويلها. وإذا كان البرنامج السردي ينهض على تحويلات تراتبية وممفصلة ومنظمة في وحدات متميزة،فإن وجوده يتحقق في مقابلته لبرنامج آخر متبادل الترابط في علاقته به.وكل تحويل وصلي(دخول الفيلة في وصلة بالماء بعد احتلالهم لموطن الأرانب) يفضي حتما إلى إحداث تحويل فصلي للفاعل المقابل (فصلة الأرانب عن الماء).من هنا، يمكن أن تروى تبعا للمنظور المتبنى أحداث تتوج بالانتصار أو بالهزيمة.ولئن كان البرنامج السردي محكوما في جميع الحالات بمقطوعات الإضمار و التحيين و التحقيق،فإن فشل أو نجاح البرنامج السردي يرتهن في وجوده إلى طبيعة المواجهة المميزة لكل تحويل سردي يفضي إلى هيمنة طرف و خضوع الطرف الآخر.و بالتالي ،فإن كل برنامج يقابله برنامج مضاد.قد يتحول البرنامج السردي البسيط إلى برنامج مركب تحولا يكون مشروطا بالمرور الاضطراري عبر برنامج آخر(برنامج ملحق) كما نلحظ ذلك في حكاية البوم و الغربان (17).بعد الغارة العنيفة التي شنتها جماعة البوم على الغربان فقتلت و سبت منها الخلق الكثير، يكون ملك الغربان أمام اختيارات ثلاثة:القتال أم الصلح أم الجلاء من الوطن. ويستقر رأيه في الأخير بعد الاجتماع الذي عقده مع وزرائه على زرع الغراب الخامس في صفوف جماعة البوم للإطلاع على أحوالهم ومواضع تحصينهم وأبوابهم ومواطن قوتهم وضعفهم. إن الأعمال التي يقوم بها هذا الغراب تندرج في إطار برنامج سردي ملحق سيسخره ملك الغربان للقيام بهجمة على جماعة البوم(برنامج أساسي) واسترجاع الأرض المغتصبة. كما يمكن أن نلحظ ذلك أيضا في تحري القرد عن الموز(برنامج ملحق) بهدف إصابة الموز (برنامج أساسي)(18).

وإذا كان عدد البرامج السردية غير متناه، فإنه يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة المهمة التي يضطلع بها الفاعل. ينبغي أن نشير في هذا السياق إلى أن البرنامج الملحق قد ينجز إما من طرف الفاعل نفسه، أو من طرف فاعل آخر ينوب عنه في عملية التحري عن موضوع القيمة، في هذا الحالة يقترن نشاط الفاعل النائب **sujet délégué**بالبرنامج السردي الملحق.

خاتمة

بناء على ما سبق، نلاحظ أن المكون السردي بجميع تفرعاته يشكل جهازا نظريا قائما بذاته ويساعد القارئ على فض الإشكالات التي يطرحها النص السردي من منطلقات العلاقات التي تنشأ بين الشخصيات ومواضيع القيمة التي تشكل رهانات حقيقية يسعى كل طرف إلى الظفر بالقيم التي تجليها.غير أن دراسة المكون السردي غير كافية على الإطلاق في عملية تحري القارئ عن المعنى. فهو مطالب بالاقتراب من المكون الخطابي الذي يعينه على ضبط الصور و المسارات الصورية التي تشكل عتبات يفضي القارئ من خلالها إلى الإحاطة بالدلالات الجوهرية التي تخترق النص و تمنحه التماسك الدلالي.

الـــهـــوامش

(1) J.Courtés, L'énonciation comme acte sémiotique, Nouveaux actes sémiotiques, Pulim, Université de Limoges, n°58,1998–59

(2) عبد الحميد بورايو ، التحليل السيميائي للخطاب السردي ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ،2003.

سعيد بنكراد ،مدخل إلى السيميائيات السردية ،دار تينمل للطباعة و النشر ،مراكش،1994.

(3) Groupe d'Entrevernes, Analyse sémiotique des textes, P.U.L, Lyon, 1984, p.14

(4) أحمد رضا حوحو،غادة أم القرى و قصص أخرى،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1989.

(5) A.J.Greimas,J.Courtés,Sémiotique/Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979, p.259

(6) A.J.Greimas, Op, p.382

(7) Marcel Mauss, « Essai sur le don / forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques » in Sociologie et a279/nthropologie,P.U.F,Paris,1991,pp.145

(8) A.J.Greimas, « Un problème de sémiotique narrative : les objets de valeur » in Du sens II, Essais sémiotiques, 48/Seuil Paris, 1983, pp.19

(9) Marcel Mauss, Op, p.212

(10) Marcel Mauss, Op, p.214

(11) F.de Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, 166/Paris, 1972, pp.155.

(12) Denis Bertrand, Précis de sémiotique littéraire, Nathan, Paris, 2000, p.207

(13) Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, Paris, 1976, p.100.

(14) Denis Bertrand, Op. p.207

(15) A.J.Greimas, Du sens II, Essais sémiotiques, Paris, 1983, p.21

(16) بيدبا، كليلة و دمنة ، ترجمة عبد الله بن المقفع ، مؤسسة المعارف ،بيروت، 1983، ص. 142

(17) كليلة و دمنة،ص.137.

(18) A.J.Greimas, J.Courtés, Op cit, p.298

2. البيبليوغرافيا.

المـــــراجـــع

1) المراجع العربية

– عبد الحميد بورايو ، التحليل السيميائي للخطاب السردي ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ،2003.

– سعيد بنكراد ،مدخل إلى السيميائيات السردية ،دار تينمل للطباعة و النشر ،مراكش،1994.

–أحمد رضا حوحو،غادة أم القرى و قصص أخرى،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1989.

–بيدبا ، كليلة و دمنة ، ترجمة عبد الله بن المقفع ، مؤسسة المعارف ،بيروت، 1983،ص.26.

–إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات،حامد عبد القادر،محمد علي النجار ، المعجم الوسيط،دار الدعوة،استانبول،1989.

2) المراجع الأجنبية

– J.Courtés , L'énonciation comme acte sémiotique , Nouveaux actes sémiotiques ,Pulim,Université de Limoges, n°58,1998–59

– Groupe d'Entrevernes, Analyse sémiotique des textes, P.U.L, Lyon, 1984

– A.J.Greimas,J.Courtés,Sémiotique/Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979

– Marcel Mauss, « Essai sur le don / forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques » in Sociologie et anthropologie, P.U.F, Paris, 1991

– A.J.Greimas, « Un problème de sémiotique narrative : les objets de valeur » in Du sens II ,Essais sémiotiques,Seuil Paris,1983

– F.de Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1972

– Denis Bertrand, Précis de sémiotique littéraire, Nathan, Paris, 2000

– Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, Paris, 1976

– A.J.Greimas, Du sens II, Essais sémiotiques, Paris, 1983

– Albert Assaraf, Quand dire c'est lier /Pour une théorie des ligarèmes in Nouveaux actes sémiotiques, n°28, 1993, PULIM, Université de limoges, p.11

– Michel arrivé, F.Cadet, M.Galmiche, guide alphabétique de langue française, Flammarion, Paris, 1986

– A.J.Greimas, « Les acquis et les projets »in J.Courtés, Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette, Paris, 1976

– J.Courtés, L'énonciation comme acte sémiotique, Nouveaux actes sémiotiques, Pulim, Université de Limoges, n°58,1998–59

– Jean Michel Adam, le récit, PUF, Paris, 1991

– J.Courtés, Analyse sémiotique du discours, Hachette, Paris, 1991

– Vladimir Propp, Morphologie du conte, Seuil, coll.Points, Paris, 1970